



أندروماك

مسرحية تشخيصية ذات خمسة فصول

أديب إسحق

أندروماك

مسرحية تشخيصية ذات خمسة فصول

تأليف

أديب إسحق



أندروماك

أديب إسحق

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: إيهاب سالم

الترقيم الدولي: ١ ١٥٢١ ٥٢٧٣ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٨.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٨.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

٧	أدوار الرواية ومشخصيتها
٩	الفصل الأول
٢٣	الفصل الثاني
٣٥	الفصل الثالث
٤٥	الفصل الرابع
٥٣	الفصل الخامس

أدوار الرواية ومشخصيها

بيروس: ملك.

أورست: سفير.

بيلاد: وزير.

هرميون: خطيبة بيروس.

أندروماك: أرملة هكتور.

كليون: سميرة هرميون.

سفنز: سميرة أندروماك.

حجاب: عدد ٤.

حرس: عدد ٢.

الفصل الأول

في قصر بيروس (في حجرة منه)

الجزء الأول

أورست - بيلاد

(كلاهما يدخل من جهة، ويلتقيان بلا انتباه.)

أورست:

صفحًا لدهري عما قد أتى وجنى من بعد لقياك يا كل الهناء هنا

بيلاد:

يا من إذا غاب عني كان في خلدي	لولا التقادير ما تم اللقاء لنا
لما قضى الدهر ظلمًا بالنوى ونأى	عنا الهنا ولقينا البؤس والحزنا
لبثت مكتئبًا أخشى عليك أذى	يبدو وجيش اصطباري عنك قد وهنا
وقد تركتك يا مولاي في كدر	كادت تفارق فيه روحك البدنا
يبدي لك اليأس أهوالاً منمقةً	فتحسب العيش طيشًا والمنون منى
لكن أراك ومن لي أن تكون هنا	لما يكون به الإقبال مقترنا

أورست:

دعا الغرام فؤادي وهو مالكة فجئت كيما ألاقي من بها افتتنا

بيلاذ:

حملت نفسك ما يودي بها ولقد ركبت فيما فعلت المركب الخشنا
وجئت ترجو الوفا من مبلغ غدرت فهل نسيت الشقا والحزن والشجنا
احذر! هديت، فذات الغدر ما برحت تبدي الوداد وتخفي المكر والضغنا

أورست:

عرضت نفسي في سوق الهوى فإذا قضيت في الحب لا أبغي لها ثمنا

بيلاذ: لقد كنت إذن تخدعني بالكلام، وتزعم أنك اعتزلت الغرام.
أورست: مولاي لم أخدعك، وإنما كنت أحاول أن أخدع ذاتي، وقد كنت تسمع أنني
وتلهفاتي، لم تر بعد ارتباط هرميون ببيروس ما حلّ بنفسي وما لقيت من حزني ويأسي،
حتى تركت الأوطان والأوطار وسرت هائماً في البحار، أصل الليل بالنهار، وأمزج الهموم
بالأكدار، وكنت أحسبك لي في هذه الأيام رفيقاً، وأرجو مساعدتك فإنك كنت بي برّاً رفيقاً،
وأنا أحاول سلو هرميون والنجاة من العذاب فلا أجد إلى ذلك سبيلاً، وألتمس الهداية إلى
الصواب فلا أرى لي دليلاً، ولما أعياني ما أقاسي، ولم أجد لي من مواسي، جندت جيوش
العدوان، وعقدت راية السلوان، وسرت إلى اليونان على أمل الظفر، ولكن إذ وقع القضاء
عمي البصر.

بيلاذ: وماذا كان بعد ذلك ألقيت ما ترجوه هالك؟

أورست: رأيت محفلاً حُشد إليه الأمراء، فرجوت أن يكون اجتماعهم لحرب، ألهو
بها وينجلي عني الكرب، فكذبت ظني حقيقة الحال، وما كل مطلوب يُنال، وسمعت
الجميع يتوعدون ببيروس ويقولون: إنه نقض عهده وحفظ عدو اليونان عنده، وذلك أن
ابن هكتور الذي نجا من عولس بحيلة أمه وقع معها في سهمه، فجذبتة أرملة هكتور
بعينها، فمال عن هرميون إليها، وقد ساء ذلك أبا هرميون منلاس أما أنا فبالعكس،

ورب غيظ نفس فيه شفاء نفس، إلا أن تلك الغادرة التي رعيت ذمامها، استرجعت فوراً في قلبي مقامها، ورأيت أن غيظي كاد ينتهي وأن قلبي عن حبها لا ينتهي.
بيلاد:

من ليس يسأل عني	فلمست أسأل عنه
ومن غدا الغدر يجني	لا ترتج الخير منه
الناس لاموا ومالوا	عن شكر صاحب منه
إن تحسن الفعل قالوا	فرض عليه وسنه

(نشيد)

أورست:

لا تلمني فلا يفيد الملام	حكم الحب واستتب الغرام
يا أبا العدل خل ذا العدل جوداً	إنما لوم من يحب حرام

واستمع تنمة الكلام، وهواني دخلت ذلك المقام، فانتخبوني سفيراً إلى بيروس لأطلب ذلك الغلام، ومن لي بأن آخذ بدلاً منه هرميون فأشتفي من لواعج الغرام، فإني وأجارك الله أيها الصديق سلمت إلى غرامي تسليم أعمى إلى رفيق، أحب هرميون وقد سرت إليها، فأراها وأختطفها أو أموت بين يديها، وأناشدك الله أن تقول لي ما شأن بيروس وشأن حبه، وماذا يحدث في قصده وفي قلبه وهل تهواه هرميون كي يهواها، أم تعرض عنه جزاء ميله إلى سواها.

بيلارد: أراه يسلمك إياها ولا يكلفه ذلك عناءً جزيلاً؛ لأنه يتعشق أرملة هكتور ولا يرى إلى مرضاتها سبيلاً، فإنها لا تقابله إلا بالرد ولا تمن عليه إن سأل بالرد، وهو تارة يتهددها، وطوراً بقتل ابنها يتوعدها، ثم يتذلل ويخضع فلا تلين ولا تسمع، وربما غضب فتجنب، ثم يرضى فيتقرب، فكيف يتهيا لي أن أعرف حقيقة أمره وهو عاشق قد استولى الغرام على فكره؟

أورست:

أترضى بهذا هرميون وتصبر وتثبت في حفظ الوداد ويغدر

بيلا:

تسوم اصطبارًا كلما زاد غدره وتخضع في كل الأمور وتعذر
لها مقلّة بالدمع شكرى ومهجة من الغدر تشكو فهي تشكو وتشكر
وتدعوك أن أربى البلا مستجيرة فأنت لمن يدعوك في الضيق تنصر

أورست:

واسروري لبيك يا من دعاني فأنا والوفاء خير رفيق

بيلا:

مه لقد أقبل المليك فحاذر واكتم الأمر

أورست:

... .. لا تخف يا صديقي

بيلا:

أكثر القول طالبًا كل شيء واسلكن للشقاق كل طريق

(ويذهب)

الجزء الثاني

أورست - بيروس - فنكس (الوزير)

أورست:

سلامٌ أيها الملك الهمام ودام لك ارتفاعٌ لا يرامُ
علوت بهمةٍ ليست تضاهي وأجداد هم القوم الكرامُ

إليك يا من فتحت بحسامك تروادة، بعد أن بلغ والدك الهمام من هكتور مراده، أتيت سفيرًا من أمراء اليونان، أحمل إليك عتبًا، وأرجو ألا يحمل على العدوان، وذلك أنهم يرون أن شفقة غير سديدة، حملتكم على حفظ بقية حربٍ شديدة ... أعني بذلك ابن هكتور ألد أعداكم، الذي جعلتموه في حماكم، وإن ذلك لمن العجائب. فكيف نسيتم هكتور وما حملنا من العذاب؟ لعمري إن شعبنا يتذكر ذلك البطل، وفي كل قلب منه وجل، وما من بيتٍ إلا ويطلبه بثار، وما من يوناني إلا وفي قلبه منه نار، ومن يدري والغلام سر أبيه، ما عسى أن نعانیه منه ونلاقیه، فنراه بعد حين مهاجمًا مراكبنا، كما رأينا أباه داهمًا مواكبنا، وإنني أخاف أن تكون عقبى اهتمامك به واعتنائك ملاقةً بلائك، وإن الحية التي تربيتها، تجرّك السم من فيها، فدارك أمر غدرك قبل فوات يومك، وأبعد عنك عدوًّا يستنجد بك على قومك.

بيروس: ما خلت أن مثل هذا الاهتمام يكون لهذه النازلة الصغيرة، وأن حضور ابن أغا ممنون الهمام يكون لهذه الحاجة الحقيرة، وأن قومًا طار صيت انتصاراتهم وأخبار غاراتهم، يتنازلون إلى طلب صبي لا يعرف الحي من اللي، وكيف يزعمون أنني أسلمه وفيّ بقية؟ أم أي سلطان لهم على أسير حصل لي بالقسمة الشرعية؟ وهل مددت إلى ما حصل لهم يدًا أم عارضت منهم أحدًا؟ وكيف يخافون تجديد سطوة هكتور وابنه في هذا النادي؟ والله لقد عز الصبر عن هذا التماذي، أم كيف يزعمون أن أهل تروادة يقصدون الانتقام بعد خلو بلدهم من رجال الصدام؟ وإنني أتذكر حال تلك المدينة وما كانت عليه، وأرى الآن ما صارت إليه فإنها كانت سلطنة آسيا ومقام صناديد الرجال، ولم يبق بها الآن سوى بقية أطلال سُقيت بدم الأبطال، وصبي في القيود والأغلال، وحيث كان قتل ابن هكتور ضربة لازب عند اليونان، فلماذا أخروه إلى الآن؟ ولم لم يقتلوه وهو في حضن بريام مع من قتل من أبطال قومه الكرام؟ وكيف يطلبونه حين لم يبق من قومه

غير شيوخ وغلماں فقدوا الحامية الأنصار، وبات يروعهم هدو اللیل و ذکر الانتصار، وإنی حین الحرب لم آل جهداً فی المقاتلة، وعاملت المنکسرین بما اقتضت الحال من المعاملة، ولكنی لا أرتکب فوق جرائری هذا الجرم الکبیر، ولا ألطخ یدی بدم غلام صغیر ما له نصیر، لا ومن براه فلیطمع الیونان فی سواه، ویطلبوا فی غیر هذا المكان بقایا تروادة الیسيرة، ویعلموا أن الذی أنقذته تروادة تحمیه أبیره.

أورست: ولكنک تعلم یا مولای أن هذا الغلام لم ینج إلا بحيلة أمه، إذ بدلته بغلام دعتہ باسمه، أما الیونان فلا یطلبون البقایا التروادية، وإنما مطلبهم من ألحق بهم المصيبة والبلیة، ویخافون أن یلاقوا منه هکتوراً ثانیاً بعد ما أورثهم هکتور الأول ضرراً کافياً، وألحق بهم ما شاء الله من العناء، وربما حملهم طلب هذا الغلام علی قصده وهو هنا.

بیروس:

وأخو البسالة لا یخاف وعیدا	أهلاً بهم لیس المجال بعیدا
قبلي أبي حامیهم الصندی	إن یقدموا فلقد تقدم ظلمهم
ولرب ضرر قد یكون مفیدا	سعیعد ظلمهم فتی متظلاً

أورست:

ما خلت أنك من طراز المخلفی من وعودهم الناقضین عهدا

بیروس:

لقد انتصرت لأستبد فكیف أر ضی بالخضوع وما أنا رعیدا

أورست:

ترضی به طوعاً لعین حليلة ترنو إلیک فتبلغ المقصودا

عین بمغناطیسها لما سطت جذبت فؤادک حیث کان حدیدا

بيروس:

هذي عيون في الغرام أطيعها لكن نفسي تكره التقييدا
ختم الكلام فسر إليها ذاكرًا ما قلت وارحل إن سئمت ربودا

(أورست يذهب)

الجزء الثالث

بيروس - فنكس

فنكس: لقد أحسنت إليه في معرض الإساءة، وأرجعت النحل إلى المباءة، وقربته وأنت تريد أن تبعده، وجمعت شمله وأنت تروم أن تشرده، فأرسلته إلى من يحبها حبًا عظيمًا.

بيروس: يقال: إنه كان يعشقها قديمًا.

فنكس: رب هوّى باللقاء يتجدد، كالنار إن تعرضت للهواء تتوقد.

بيروس: إني أعلم يا فنكس أنها لا تؤثر عليّ بالحب أحدًا، ولا تميل إلى غيري أبدًا، مع علمها بما أنا عليه من اعتزال هواها والميل إلى سواها، أما ميل أورست إليها فلا يقتضي ميلها إليه، وما قيل: إن من الفؤاد إلى الفؤاد سبيلًا قول لا يعتمد عليه، على أن رجوعهما إلى ما كانا عليه من التواد يجلب سروري، وإذا اتفقا على الرحيل فإني أفتح لهما جميع ثغوري.

فنكس: سيدي.

بيروس: لله يا فنكس لا تطل الكلام في هذا المقام، فإن في قلبي أمورًا سأذكرها لك لتنظر إليها نظر بصير، وترشدني إلى حل مشكلاتها إرشاد مشير، ولا أكتمك أمرًا من الأمور الخافية ... دع هذا الآن فإن أندروماك آتية.

الجزء الرابع

بيروس - فنكس - أندروماك

بيروس:

ومالت بانهٌ وبدت هلالا	دنت وقد انثنت فرنث غزالا
قتيل صبابهٍ ألف القتالا	تلفت بها ولو حيت لأحيت
يعاف وقد رأت قتلي حلالا	مهفهةٌ رأت وصلي حرامًا
تفاجئني بناظرها اغتيالا	أتت بعد الجفا من غير وعد
حسامًا قد أجاد له الصقالا	فجال الدمع فيه وقد أراني

أندروماك:

في السجن بات سمير كل مصاب	أبكي على ولدٍ أليف عذاب
واقلَّةُ الأنصار والأصحاب	ولدُ أراه كل يوم مرةً
في محبسٍ أنفقت فيه شبابي	هذا بقية مهجة أتلفتها
وجعلت من دمع العيون خضابي	فلبست ثوب السقم بعد تنعمي

بيروس:

لكنما اليونان سوف يهيئو ن لك البكا من غير هذا الباب

أندروماك:

ماذا عسى ييغون بعد قطيعتي وتلهفي وتألمي وعذابي

بيروس:

ولدا أذاقهم أبوه شدائدًا بقتاله

أندروماك:

... بالله رق لما بي
ألف الشقا وتحمل الأتعاب
وقضوا على أموالنا بنهاب
جاريتهم فأجبت بالإيجاب؟

ما ذنب طفل في الأسار معذب
قد أهلكوا أبطالنا وحماتنا
ماذا أجبت رسولهم مولاي هل

بيروس:

ل وما برحت مقاومًا بجوابي
فيها صنوف مواكب الركاب
ورددتهم أملاً بنيل طلابي
لما حلت جلبت مرير عذابي
ولعلها تشفي الجوى بخطاب
من لحظها الفتاك رشق حراب
إلا قتال تجنب وتصاب
نبدي الخضوع لحسنك الغلاب

لا قد رفضت وقد توعدني الرسو
ولسوف تأتيني المراكب عدة
عاديت قومي مثلما شاء الهوى
عاديتهم حباً بذات ملاحه
فلعل ناظرها يقوم بنصرتي
يا من إذا حاربت عنها راعني
إنني أقاتل عنك لا متهيباً
هو ذا يدي هذا فؤادي ها أنا

أندروماك: تجلد ولا تظهر الضعف، فإنك في البسالة آية، وانعم بإحسان مجرد
فخير الإحسان ما كان بلا غاية، أيغلبك العشق فتخضع له اضطراراً، ولا تخاف في إظهاره
عاراً، وتزعم أن أندروماك يطيب لها هذا الغرام، وهي على ما ترى من الأسر والحزن
والسقام؟ وأي جمال يلوح لك في عينين حكمت عليهما فعالك بالبكاء، فخلهما واحترم
مشهد تعاستنا بعد النعمة والهناء، وأنقذ غلاماً بات في أسرك ذليلاً، وكان من قبل جليلاً،
ورده على والده حزينه باكية، ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية، أنقذه ولو أبت أمه
فهو جارك وجار الكريم لا يضام، فذلك عمل يليق بابن أشيل الهمام.

بيروس: أعينك من البغض اللازم والقصاص الدائم، فقد أسقمتني بالتجني والصد،
وألتفتني بعدوان ما له حد، فإن كنت أبكيك دمعاً يوم كانت يدي ملطخة بدم أقوامك،
فقد أبكيتني دماً لم أسفك مقداره في غرامك، وإن كنت لقيت بسببي عذاباً فقد احتملت
صنوف العذاب، فأنا مطلق الدمع مقيد القلب أليف السهاد، وهي صنوف عذاب في الغرام

عذاب، فهل بلغت بظلمي غاية ظلمك؟ وعلى فرض ذلك ألم يكن من اعتذاري ما يقتضي مزيد حلمك؟

وإن كان ذنبي كل ذنبٍ فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائباً

فكفانا سيدتي معاقبة متتالية تقضي بإتلافنا، وليكن أعداؤنا سبباً لإتلافنا.

تجاوز طرفك في حده الحد	تجاوزت حد التهاجر والصد
ذنوباً جناها الحسام المهند	وقد كفر الدمع لما هي
حساب ذنوبي بدمعي مسدد	وأديت دين الوداد وهذا
وسامرت بدرًا حكاك وفرقد	هجرت منامي بفرط غرامي
فإنك تروي حديث المبرّد	فيا ثغر بالله فسر غرامي
وأنت تكاد للينك تعقد	ويا قد ما بال قلبك يقسو
وما زلت يا جامع الحسن مفرد	تثنيّت لما جمعت الجمال
عليه الغرام فبات مشرّد	ويا من تجنت على من جنت
وأطلقت دمعي وقلبي مقيد	حنانيك إن الغرام رمانى
وحزمي حتى أموت وألحد	وإنى لأحمي الغلام بعزمي
عزًّا عزيزًا وملكًا موطن	وإن طال عمري ينل بحسامي
وعودي عن الظلم فالعود أحمد	فجودي بعطفٍ عليّ تسودي

أندروماك: سيدي إن جميع هذه الوعود لا تغني في حزني شيئاً، وكنت أعد بها ابني لو كان أبوه حيًّا ... (التفات) فيا أيها الأطلال البالية، ويا أيتها الأوطان الفقيدة الغالية، إن في قلبنا من الشوق إليك لناراً حامية، ومن لنا بأن نراك بعد موت المقاتلة والحامية.

تحاكي السحاب السحاب السحاب	عليك دموعي جرت بانسكاب
وانقذ غلامًا ... غلامًا ... غلام	فرحماك مولاي يا ذا الهمام

(على قد ملكتم فؤادي.)

(التفات) رحماك يا مولاي، إن دمعي الهامع لا يسألك غير الرحيل فهو غاية رجاء، فاسمح لي أن أذهب بابني فأخفيه وأبكي أباه، وقد علمت أن ميلك إلينا يورثك بغض قومك والويل، فارغب في هرميون عني فإنها أجدر مني بهذا الميل.

بيروس:

يا غزالاً يروم مني سلواً	عنه والحب في فؤادي لابت
زادني العذل في هوك ثباتاً	رب عذل أضحى على الحب باعث
فأجبرني أبارك الله من شو	قي وكن لي من سهم عينيك غاث
يا لقومي صار الحبيب عذولاً	إن هذا لمن صروف الحوادث

بالله لا تعذلي قلباً عن هوك لا يحول، وارحمي طرفاً في غير محياك لا يجول، فليس بإمكانني أن أرغب في هرميون وأميل إليها، وأقبل بعد الإعراض عليها، فقد ملكتك قلبي، ولك فيه الأمر والسلطان، فكيف أهواها وليس لي قلبان، ومن يرى ما لك عندي من عظم الشأن، ورفعة المكان، ولا يظن أنك الأميرة وأنها الأسيرة، آه آه، أواه قول مغرم أواه، لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه.

أندروماك: وهل تريد أن تسمعك متنهذاً بعد أن صارت صاحبة أمرك وولية شرك وجهرك؟ وهل تنسى ما خضت لأجلها من المهالك، أم هي تطمع في غير ذلك؟ ألم يكفها سوء حالي وأسري وإذلاي، أم تريد أن تضرم في قبر هكتور ناراً؟ أي ذكر رهيب لهكتور من حبا أباك مجداً كما حيوتك بدمعي اشتهاً.

بيروس: كم ذا التجني والدلال، ولقد عز الصبر ولم يبق للعفو مجال، فأنا أسلوب وأبغضك إن أمكن، فقد طال ما عاملتك بالتي هي أحسن، واعلمي أن بغضي يكون كحبي شديداً، وأن رجوعك عن غيك بعد ذلك لا يكون مفيداً، وإن الابن يؤخذ بأعمال أمه لا محال، فأسلمه إلى اليونان، وأنجو من المشاكل والأهوال.

أندروماك: يموت ابني ... ابني يموت، ولا معين له ولا شافع، إلا معين دمعي الهامع، وعسى أن يقصر ذلك عذابي، ويرychني مما ألاقه، فالحق به لنتلقي معاً بأبيه.

بيروس: اذهبي إليه أيتها السيدة، وانظريه وقبله وعانقيه وافتكري أن تنقذيه.

الجزء الخامس

أندروماك

أندروماك:

أيا دهر ما لي في العذاب ضريب فقد حل بي يا دهر منه ضروب
رميت بأنواع المصائب مهجتي وسهمك يا رامي المصاب مصيب
وأمرضتني لما سلبت أحبتي وليس لدائي في الديار طبيب
بكيت وكان الدمع من ذوب مهجتي وكفي بحناء الدموع خضيب
فإن كان لي ذنب وأنت مؤاخذ فأني من ذنبي إليك أتوب
جار دهري وما من مجير ونأى بعد عزي نصيري
فغدا قلبي كئيباً بالمصائب

وجفاني طيب أنسي وتولى اليأس نفسي
يا إلهي أنت ملجأ كل طالب فأجر نفسي من هذه النوائب
دهور جور لا يبالي بتلافي ووبال
بات جسمي منه بالي وهو بالأوجال جال
قد جار بي دهري فحرت في أمري
وما من الدهر مجير

يا لدهراً من أذاه طاب بالجسم بلاه
كيف أنجو من بلاه وهو بالفصال صال
يا خالق الكون كن في البلا عوني
فأنت لي خير نصير

(على قد «العيون الكواسر سبوني».)

(أو يقال بدلاً منه: رمانى زمانى، وشفى عواذلى منى، وجار على ضعفى بقصده
ابنى. دموعى جرت على الخدود، فأضرم فى قلبى الوقود، وشمتم فى الحسود، يا ترى
زمانى يعود، فيحلو الورود.

وأخلص من حزني.

لا تظلموني، بل ارحموني وخلصوني، عولوا غلامي، وارعوا زمامي، واشفوا أوامي.
لا تظلموا الأطفال، يا أيها الأبطال، وأنقذوني.)

الفصل الثاني

في قصر بيروس (في حجرة هرميون)

الجزء الأول

هرميون - كليون

هرميون:

أرضى بما رمت أرضى	وليتني لست أرضى
أورست عما قليل	يجيء والأمر يقضى

كليون:

قد كان وهو بعيدٌ	لا يلتقي منك دحضا
فصار وهو قريبٌ	يلقى نفارًا ورفضًا
عجبت مما أراه	حب تحول بغضا

هرميون:

لا تعجبي فانقلابي	عن قبحه ليس بغضى
-------------------	------------------

قد جاء بالود محضا	قابلت بالغدر حبًّا
بمثلها ليس يرضى	فإن رأني وحالي
وينفض الثوب نفضا	يشف الفؤاد انتقامًا
يا ليتني كنت أرضى	فلمست أرضى بهذا

كليون:

ببغض ودك يرضى	لا تنفري عن محبِّ
ذو مهجة منك مرضى	فليس يجفوك صبِّ
ويحسب الصبر فرضا	يرى وداك دينًا

هرميون: مناسب الآن يأتي به بيلاد، فأنيله من لقائي المراد.

كليون: وما عسى أن تكون إرادة أبيك في هذا الباب؟

هرميون: لقد أتاني منه كتاب يأمرني أن أسير إلى اليونان بلا تأخير، إن أبى بيروس أن يسلم الأسير.

كليون: فاتكلي إذاً على أورشنت؛ ليعلم بيروس عاقبة الغدر كيف تكون، وتالله لا يفلح الظالمون.

غادريه وكفى ما قد جرى ودعيه إنه قد غدرا

هرميون:

كيف أسلوه وقلبي في يديه؟	إن روحي نزعت مني إليه
ليس صبري عنه كالصبر عليه	لا تلومي إن من ذاق درى

كليون:

غادريه إنه قد غدرا ولقد ذاق ولكن ما درى

هرميون:

مهجتي من حر شوقي تحترق وفؤادي في هواه تحت رق
وسهام الغدر قلبي تحترق ووشاة الدمع تروي ما جرى

كليون:

غادريه إنه قد غدرا وكفى سيدتي ما قد جرى

هرميون:

لا تقولي قد كفى ما حصلا فاهجري أو فاصبري صبرًا حلا
زادني الصبر مصابًا وبلا فاز إلا في الهوى من صبرا

(على قد «باهي السنا لما انتنى إلخ».)

كليون: وهل تنتظرين منه خيانة جديدة بعد خياناته العديدة؟ يحب أسيرة ويحبها أمام عينيك ... وكل ذلك لا يجعله بغيضًا لديك؟ وماذا يمكن له بعد ما أجراه وكرر؟ فإنه لو استطاع أن يجعلك تبغضه لما تأخر.

هرميون:

لماذا تريدن تنبيه همي فقولي فديتك إنني سلو
ترومين أني أسير قرارًا نسير ويبقى أسير الأسير
ولكن إذا عاد عن غدره وصار الحبيب وفيًا بعهدي
ولكن أراه خئونًا فأبقى أقابل بالغدر غدرا أتاه
جنيت على الابن ويلًا ومنه فإني أرفض علمي بعلمي
ت وصوبت نحو الإصابة سهمي حلمي بنا للمسير حلمي
رة بين يديها وأترك قسمي وعامل بالحلم من بعد ظلم
سميعًا لقولي مطيعًا لحكمي ... عذولة حب وسيلة غم
واستل للفتك صارم عزمي سأجني على الأم أوفر سهم

كليون: سيدتي إنها لم تجن ذنبًا يستحق العقاب، فإنها أليفة غم ومصاب، وهل تظنين أن عيونًا لا تنفتح للبكاء تروم مناظرتك في الغرام؟ وأن قلبًا حزينًا يميل إلى من سبب له الآلام؟ وهل رأيت أن حبه أذهب عنها الأكدار والشجون؟ وإن كان ذلك فلماذا ترفض محبًا تسر به الخواطر وتقر العيون؟
هرميون:

ومن عجب الأيام حالة عاشقٍ تحيرت الأفكار في أمر حبه
يقرب من لا تترضي غير بعده ويبعد من لا تبتغي غير قربه

وكيف لا يذيبني غمي ووجدي، بعد أن كنت أظنه لي وحدي، وكنت أرى كل شيء يهنئني به قومي بعد إدراكهم الثار؟ اليونان بعد أن نفوا العار بالانتصار، مراكبنا وهي مشحونة بالغنائم، المجد والسرور والسعد الملازم، شهرة أبيه التي نسخت بشهرته نيران شوقه ودلائل محبته، قلبي ... وأنت أنت أيضًا فقد كنت مندهشة من مجده الكامل، وقد خدعتني قبل أن تخدعني هذه الدلائل. أما الآن فلم يبق سبيل إلى الاحتمال، هرميون ذات أنفة وأورست ذو فضائل وأفضال، فهو على الأقل يعرف أن يحب وإن لم يكن مطلوبًا، وربما عرف أن يجري واسطة ليكون محبوبًا، فليأت لذي واسطة تزيل هذه الأكدار عنا.
كليون: سيدتي ها هو.

هرميون: لم أكن عالمة باقترابه منا.

الجزء الثاني

هرميون - كليون - أورست

هرميون:

أهلاً بمن مسه في حبه السقم شوقًا وما مسه هجرٌ ولا سأمٌ
ماذا دعاك إلينا بعد فرقتنا الشوق أم رحمةً في طيها نعمٌ

أورست:

هذا انقيادي لحبٍ حل في كبدي
وأن أعاهد نفسي بالبقاء على
قربتهم نفروا واصلتهم هجروا
صبراً عليهم لا عنهم ولو سفكوا
هم أرضعوني ثدي الحب من صغر
يا من دعاني إليك الحب لا تسلي
مذ سرت عني تركت الدار ناعية
وكم فريت الفلا والليل معتكراً
طلبتُ موتاً وكان العمر يطلبني
بين البرابرة القوم الألى رغبوا
قوم من السيت أهنى صيدهم رجل
نجوت منهم وجئت اليوم مبتغياً
قضى الزمان بأن أنجو بلا طلب
كنت الذبيحة للمعبود عندهم
وما نجاتي إلا كي أقدم في
فجردوا سيف لحظ كي يريق دمي

فجئت أبعديه عل الهجر ينصرم
عهدي لمن غدروا ظلماً وما رحموا
أمنتهم غدروا خاطبتهم سئموا
دمي وطوعاً لما راموا ولو ظلموا
فلمست عن حبهم بالصبر أنفطم
عن حال قلب به النيران تضطرم
وخضت بحرًا به الأمواج تلتطم
والغيث يبكي وثغر البرق يبتسم
فازددت حزناً وأضنى قلبي الألم
في قتلتني وأنا بالصبر معتصم
حيّ وأعذب شيء يشربون دم
موتاً من اللحظ فهو المالك الحكم
وقد سقطت على عمدٍ ولا أجم
بئس الذبيحة إذ مذبوحتها عدم
هياكل الحب حيث المجد ينتظم
يا ظالمين وفي الأحشاء حبكم

هرميون: سيدي، خل عنك هذا الكلام، فإنه مما يضيق دونه المقام، وافتكرك في الملوك
الذين بعثوك سفيراً إلى هذا المقام، ودع ذكر أعمال السيت البرابرة ومفاعيل الغرام.
أورست: قد أظهر لي بيروس النفار المحض، ورفض طلبي كل الرفض، وأذن لي
بالرحيل. والظاهر أن قوة لا يستطيع ردها تحمله على حفظ ذلك الغلام.
هرميون: يا للخيانة!

وهكذا تهياً لنا تركه ولا عتب علينا ولا ملام، وقد أتيت لأستطلع أفكارك فأعرف
كيف أتصرف، وأخاف أن أسمعك تنكرين محباً بحبك يتعرّف.

هرميون: لا تزال تسيء ظنك بي مع أنك تعلم بأني لم أت أبيرة إلا بإذن أبي، وأقسم إنني كنت أذكرك في خلواتي، وأتمنى أن أراك ولو خالفت واجباتي.
أورست: تتمنين أن تري أورست، تأملي وأمعني النظر ... إنك تخاطبين أورست المهجور المحتقر.

هرميون: نعم أنت، أنت الذي نشأ حبه مع حسنه يعلمه بادئ بدء كيف يكون الظفر، أنت الذي كانت تحملني فضائلك على حبك واحترامك، وقد جعلتني من الميل إليك على شفاء خطر.

أورست: نعم نعم ... أسمع هذا الكلام، القلب لبيروس، والذكر لمن أثلفه الغرام.
هرميون: آه ... (تقول هذا بدلالٍ وغنج وخيلاء وإلخ) لا تذكر بيروس فأنا أكره من يذكره.

أورست: بل تكرهين من ينكره، أو من لا يشكره، يا للعجب كيف تنظرين إلي نظر الموارد؟ تريدين أن تحيي أورست ولا ترين ما يستحق الحب فيه، ويبدو لك الحب بلا سلاح وربما عصيته وأنت تريدين أن تطيعيه، وأقسم إنك تدافعين عن بيروس وربما كان ذلك بالرغم منك، وهو غير راضٍ بذلك؛ لأن قلبه المائل عنك، لا ...
هرميون: من قال لك هذا، وهل رأيت بي ما يدل عليه؟ فإن كان لا يميل إليّ فأني لا أميل إليه فحتامٌ تحتقرني؟

أورست: أنا أستحق هذا الملام، ويليق بي هذا الكلام، أنا أحتقرك وعيني لا تنظر إليك نظرة وداد، ولو نظر بيروس إليك بعيني لثلث المراد.
هرميون: سيدي سواءً عندي إن أقبل أو هجر وإن وفي أو غدر، فاذهب واحمل عليه بجيوش اليونان، وجازه على ما أبدى من العصيان.

أورست: سيدتي، هلم بنا قبل ذلك نذهب إلى حيث يكون لك في كل قلب مطلب، تعالي واحكمي بالقلوب، ولنتحد لننال المطلوب.

هرميون: ولكن إذا اقترن بأندروماك؟
أورست: كيف العمل ...؟ هذه مصيبة.
هرميون: ألا يلحق بنا العار إذا اقترن بغريبة؟

أورست:

إن أنكر الصب الهوى فدموعه في وجنتيه تخط عنه سطورا
لا تستري وجه الغرام ببرقعٍ إن الزجاجة ليس تخفي نورا

هرميون: حتامَ تستنتج من بغضي الوداد وتخالف من كلامي المراد؟ رح وقل
لبيروس: إن عدو اليونان لا يكون صهرهم، فإما أن يسلمك هرميون أو الغلام، فليختر
من الأمرين ما رام.

(ثم تنشد على قد «يا من أسرني بالجمال».)

أو أن يسلمك الغلام حالاً كما صار الكلام
أو أنني أمضي فلا أرضى البقا في ذا المقام
لم أرض بعد العز في ذلي ولا أخشى الملام
فاذهب وياشر ما عسى يفضي إلى نيل المرام

(وتذهب)

الجزء الثالث

أورست

أورست:

ليس بدعاً إذا غدوت مجيباً عن سؤالٍ عنه السؤال جواب
تم ما رمت والزمان وفي لي وقد انجاب عن نهاري الضباب

كلمة واحدة تكفيني ... بيروس يجيب بالإيجاب، وهذا بلا ارتياب، يا للسورور أي
حظ وأي انتصارٍ مبین، فليحفظ بيروس تروادة، وهكتور، وأرملته، وابنه، ومن شاء من
الترواديين، حسبنا هرميون عادت إلينا فلا تنظر بعد ساحلك يا أبيرة ولا تشتقُ إليه،
فلنتكلم ونطلب أيتها المحبة ظلي عينيه.

الجزء الرابع

أورست - بيروس - فنكس - حاجبان (يحرسان بيروس)

بيروس: سيدي، كنت أطلبك لأخبرك أن الغضب جعلني أرفض ما جئت لأجله من الطلب، وإني بعد انفصالنا فكرت فيما قلت من الكلام الجدير باللام، وعلمت أنني برفض طلبك أقاوم اليونان وأبي، وأناقص ذاتي لا محال، وأحيي تروادة بعد موتها أو أعزها بعد الإذلال، وأجعل ما صنعتها وصنعه أبي ناقصًا مع المقدرة على التمام، وإني لذلك أعتذر إليك وعمّا قليل أسلمك الغلام.

أورست: الآن هديت إلى الصواب، ووفرت عنك وعنا معاناة الأتعاب، ومنعت حربًا تقضي على الأرواح بالذهاب، وعلى الأموال بالذهاب.

أورست: ويلاه لقد فسد التدبير، وساء المصير.

بيروس: وإني قد عزمته على أن أزيد الرضا توطيدًا، والصلح تأكيدًا، بل أقترن بهرميون، وأنت هنا تشاركنا في المسرة والهنا، والظاهر أن اقتراني بها كان يترقب مجيئك لتكون من الشهود، على تجديد العهد، فأنت تنوب عن أبيها، وعن سائر رءوس اليونان. فسر إليها وأخبرها بما كان.

أورست:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(ويذهب)

الجزء الخامس

بيروس - فنكس - الحاجبان

بيروس: كيف رأيت ... ألا تزال تزعم أنني يغلبني الغرام؟ لا، لا. اعلم إنني لا أغلب، وأني ابن أشيل الهمام.

فنكس:

الآن أنت كما ترضى العلا رجلٌ يلقى الصروف بقلبٍ ما به وجل
أصبت نصرًا على نصرٍ وخيرهما نصرٌ غريمك فيه الأعين الفجل

بيروس: أجل هذا أول انتصاراتي، وغزوة الحب أكبر غزواتي، فقد حاربته ورجعت منتصرًا ظافرًا، وعاد منغلِبًا خاسرًا، لقد لاح هلال سعدي وهذا بداءة مجدي. تأمل يا فنكس إن نظرةً كانت كافية لتورثني ألف حسرة، وتبليني بعذابٍ واضطراب، ومقاومة أهل وأصحاب، وإهمال واجبات وارتكاب سيئات.

فنكس: ولجفائها يدٌ في هذه القضية، فهو الذي أنقذك من هذه البلية.

بيروس: أصبت لقد تجاوزت الحدود بالصدود، وقابلتني بما لا يحتمل من التجني والملل، ومما زداني غيظًا أنها حين أمرتها بوداع ابنها ذهب، وأهاجت بالبكاء نار حزنها، فرأيتها وهي تسكب الدمع وتذريه معانقةً ولدها، وقد كررت مائة مرة ذكر أبيه، والتفتت إليّ وهي تقول هذا هكتور الفريد ... هذا بعلي المجيد، عيناه تشبه عينيه، وكل ما فيه يدل عليه. ثم عادت إليه فعانقته قائلة أنت بعلي، وأنت ولدي، وأنت قصدي، وأنت عضدي، فأيقنت أنها تروم أن أحمي ابنها لتشفى به نفسها من الآلام، وتشفى نفسي وتضرم فيها نار الغرام.

فنكس: هذه عقبى هوى الغيد، مذل الصناديد، وجاعل الملوك كالعبيد، والباسل كالرعيدي.

بيروس:

زعمت بأنني لا أحول عن الوفا	صدقته فإني عنه لست أحول
لكن هجرت نعم هجرت فخلها	تبكي وتندب حظها وتقول
وأمر ما لاقيت في أسر البلا	قرب الخلاص وما إليه سبيل
كالعيس أقتل ما يكون لها الصدى	والماء فوق ظهورها محمول

فنكس: لقد تم لنا ما نتمنى، ونفي العنا عنا، فسر بنا مولاي إلى هرميون، وأبلغ من الاقتران بها مناك.

بيروس: وهلاً يسوء ذلك أندروماك؟

فنكس: إنا لله وإنا إليه راجعون! لا تزال مشغلاً بذكرها ومهتماً بأمرها، وماذا عليك بعد هجرها من غضبها أو رضاها، ومن إقبالها أو جفاها؟

بيروس: لله يا فنكس إن قلبي لا يزال ... لا أعلم ماذا حلّ به فهو يطلب الرجوع عن هذه الحال.

فنكس:

أجزل الله عليك النعم	أيها المولى الهمام
لا تقل لا بعد قول نعم	ليس ذا شأن الكرام

بيروس:

لا تخف يا صاح عود العنا	بعد ما حاذرته
إن قلبي وهو قلبي أنا	لو جفا غادرته

(ينشدان ذلك على قد «شمس خدر تتجلى فوق بان».)

كيف أعود إليها وقد هجرتني، وهي أسيرة ذليلة حقيرة، وإني لو خانني طرفي لقلعته، ولو جفاني قلبي ما صحبتته، فأنا أسلم ابنها إلى اليونان، وأعاملها بعد المودة بالعدوان.

(ثم ينشد فنكس مع جوقة الملك على قد «العيون النرجسية»):

في سما الأنس لدينا	قمر الإصلاح لاح
وبما أهدى إلينا	طائر الإفصاح صاح
قد نأى وجه العناء	ودجى الأتراح راح
فسكرنا بالهناء	إنما الأقراح راح

الفصل الثاني

* * *

طاب الهناء لنا وقد نلنا المنى وبدا هلال سرورنا
والغم عنا قد نأى ودنا الهنا بدنو أنس نصيرنا

(على لحن «تلك المنازل والقصور العالية».)

(نشيد)

ناليت مزيد الهناء أنفسنا من بعد ما كاد يقطع الأمل
فدمت يا بدر يا غمامة يا عالي الذرى يا همام يا بطل
يا شهم يا سهم يا مهند يا ليث الشرى يا همام يا رجل

(الأكرك)

قد بدا لنا بعد الظلام
ونأى العنا
يا ابن الكرام قدم ما انجلى
بدر التمام
يا من علا على العلى بين الملا
وأسلم ما حلا حسن الختام

الفصل الثالث

الجزء الأول

أورست - بيلاد

بيلاد:

كفاك حزنًا وغمًا	مولاي فالحزن يضني
قد ذبت فيه سقامًا	وكاد يخفيك عني
كفى	

أورست:

... أبيلاد دعني	فالذنب منك ومني
تبعث رأيك لكن	لشقوتي لم يفدني
سئمت عيشي ودهري	كل المصائب يجني
ولا أزال حزينًا	حتى أنال التمني
ومنيتي ذات حسن	مذ كلمتني سبتني
فاعلم صديقي أنني	إن لم أنلها فاني

بيلاذ: أحسنت ... نأخذها. كيف كانت الطريقة التي نتخذها، ولكن هل تبصرت فيما تقول؟ ألم تر مانعًا دون ذلك يحول؟ تأمل ومر عيونك واكتم سرك، واخف عن هرميوس أمرك، ولا تخذلك الظواهر فقد تخالفها السرائر، انظر إلى هذا القصر وما حوله من العساكر، هؤلاء الحرس وما دون مقاومتهم من المخاطر، كلهم لبيروس وهرميون له أيضًا لا محال، فكيف تخطر لك هذه الأفكار في مثل هذه الأحوال.

أورست: إن زمامي ليس بيدي وقد فقدت الرشد من شدة الوجد، حتى كدت أهاجم عليه وعلى من تهواه بلا مبالاة.

بيلاذ: وهل تكون نتيجة هذا العمل غير الفشل؟
أورست: ولكن أي نفس تلقى ما لقيت، وتشقى كما شقيت، ولا تخطر لها هذه الأفكار؟ ولو كان دون نفوذها أخطار، فقد طالما صبرت للصبر وعانيت جزيل عنائه، وكيف أصبر وفي الغد يقترن بيروس بهرميون وأقدمها إليه بيدي وليتها تلطخ بدمائه.

بيلاذ: ولماذا ... وهل تحسبه راضيًا بهذا الاقتران؟
أورست: لا لعمرى ... إنه لا يقترن بها إلا ليسلبنى إياها، ويضرم في قلبي النيران، وا أسفني لقد أصبت بالفشل، بعد أن كدت أبلغ الأمل.

بيلاذ: إن هذا لمن الزعم، أو بالأولى من الوهم، فإنها تحب بيروس ولو غدر، وتروم قربه ولو هجر، وإن أغريتها بتركه فكلمة واحدة عن عزمها تثنيها.
أورست: ولذلك أريد أن أسببها.

كيف أرضى بأن أسير وتبقى	بسروورٍ وافٍ وقلبي يشقى
ضعضعت همتي مصائب تترى	وأتاني البلاء غربًا وشرقًا
كم أراعي وقتًا وأكظم غيظًا	ومصائبًا وكم من الحب ألقى
لا تلمني إذا رأيت اضطرابي	يا أخي، أنا الذي مت حقا
مت حقا لكنما بعد موتي	من به مت لا يعيش ويبقى
سوف يلقي بيروس مني فتى لا	يرهب الموت أي نعم سوف يلقي

بيلاذ: نعم الآراء، وما تكون نتيجة سفارتك لقب سفاك دم؟ (يقول ذلك سائلًا مستفهمًا).

أورست: لا أعلم ... ولكن ألا تحتقرني هذه الظالمة إن عدت بالخيبة من هذه الديار؟
فخيرٌ لي أن يتعجب اليونان من فعلي من أن أكون أضحوكة في أبيرة وألبس العار، إنني أرى الحق في يدي فأني شرع يحكم عليّ بالجلد ولا يتجاوز في حكمه الحد. أما أنت فقد تحملت في المودة تعباً، ولقيت نصيباً فدعني، وكلني إلى تدبير الأقدار، اذهب واخلني ما بين الأخطار، وخذ إلى اليونان الغلام الذي أسلمه بيروس إلينا ... اذهب.

بيلاد: فلنذهب سيدي، ونجر ما ترغب فلا تغضب، إنني أرافقك في الأخطار حتى تنال الأوطار ... فسر بنا إلى أصحابك اليونان ننشط ونحسن التدبير، فمراكبنا مجهزة والرياح تنادي بنا: طاب المسير.

أورست: إنني شاكرٌ لك أيها الصديق، فأنت خير من يُرجى في الضيق، وأرجو أن تغفو عن تعيين زاد يأسه، وفقد كل ما يحبه فكرهته نفسه.
بيلاد: أفديك مولاي فخفف عنك الآلام، وتناس خيانة هرميون ... ها هي قادمة إلى هذا المقام.

أورست: سر أنت للتدبير وعلى الآلهة التيسير.

الجزء الثاني

أورست - هرميون - كليون

أورست:

إن مسعاي قد أنالك فوزاً وسعوداً لا زلت بالإسعاد
عاد بيروس طالباً منك قرباً فتهني بالقرب بعد البعاد

هرميون: بلغني ذلك وقيل لي إنك تطلبني لتخبرني بالخبر.

أورست: أراه خيراً يزيل عنك الكدر.

هرميون: لا يجلب الفرح، ولكنه لا يجلب الترح.

أورست: لك الهناء ... تهني، وأنا أقوم بالدعاء.
هرميون: ولا أنكر أنه ربما فضل مصلحةً على محبته، وإن لعيوني سلطةً على مهجتك ليست على مهجته.
أورست: لا يا سيدتي فهو يحبك، ولولا ذلك لما طاب له قربك ولحظك، الغزال لا يحوك إلا ما يرضيه.
هرميون: وسيدي إن الشرف يأمرني بذلك فلا أقدر أن أعصيه.
أورست:

أصبت فلا سوى حظي يلام	ولا عتبٌ عليك ولا ملام
وإني لا ألومك غير أنني	أذوب أسي كما شاء الغرام
شكا قلبي عذابًا يلتقيه	فقلت اصبر كما صبر الكرام
فقال وقد أصيب بسهم غدر	على الدنيا وبهجتها السلام

هرميون: أسمعت هذه الشكوى التي تحزن الفؤاد؟
كليون: هو الملوم فإنه لولا تهاونه لنال المراد، ولما كان بيروس أجابه إلى ما طلب، مخافة أن يبلى بالعطب.
هرميون: بيروس لا يخاف فقد سارت بشجاعته الأمثال، وما له فيها مثال، فكأنك لا ترين بي ما يستحق الميل، حتى حملت ميله إليّ على خوفه من الويل.
كليون: لا، ولكن لكل قلب جاذب، وللناس فيما يعشقون مذاهب، إن أندروماك آتية وهي باكية.
هرميون: لا أقدر أن أمنع نفسي من الطرب، ولكن ماذا أقول لها؟ أحسن ما أراه الهرب.

الجزء الثالث

أندروماك - هرميون - كليون - سفنز

(أندروماك تدخل وهرميون تكون على عزم الخروج.)

أندروماك:

مهلاً فإنني في حماك ومالي من ذلة كي تقطعي آمالي
وفقدت بعلي في القتال ومالي والدهر لي كأس المذلة مالي
لله من ذل العزيز الغالي
أبكي على والدي ودمعي جاري كالغيث لكن ليس يطفئ ناري
سلبوا بما طلبوا يسير قراري لا تسلبوه فإن حفظ الجار
فرض على أهل المقام العالي
قد صنت أمك يوم راموها بشر ومنعتها من أن يدانيها بشر
فاحمي فتى ألف الكآبة والكدر حيران ما بين السلامة والخطر
حتى غدا سقماً خيال خيال

هرميون: إن حزنك يحزنني، ولكن واجباتي تمنعني من تتميم هذا الطلب، أما
بيروس، فلا أعز منك لديه، وقد تسلطت لحاظك مدة عليه، فدعيها تكلمه وتتقدم في ذلك
إليه (وتذهب).

الجزء الرابع

أندروماك – سفنز

أندروماك:

بقلبي من أذى دهري لهيبٌ لدمعي فوقه أي انسكاب
فلا تطفئ الدموع لهيب حزني وغير القبر لا يطفئ التهابي
كزيت معدني ليس يطفئ بماء وهو يطفأ بالتراب

أندروماك

(ثم ينشد على لحن «يا بدر جنح الغياهب»):

أنوح نوح الثواكل والدمع جارٍ وسايل
والقلب راجٍ وسايل وما لصبري وسايل
في مثل هذه المسائل

(ويلي ذلك):

إن قهري حان واصطباري خان خيبت أملي هذه الأحوال
من لنا بالهنا والعنا قد دنا غير محتمل حمل ذي الأهوال

فنكس: سيدتي، دعي الغم فنظرة واحدة منك تكفي، فتنتفي عنك الأحزان، وتقلق
هرميون وكل اليونان.

أندروماك: أي نعم، لا بد من هذا الأمر، فأنا أجاريه، وإن كنت أفضل على ذلك
مجاورة القبر.

سأجاريه وللدهر احتكام وفؤادي فيه من حزني ضرام
مقصدي برر لي واسطتي هكذا قال لنا بعض الأنام

فنكس: سيدتي، إنه آتٍ ها هو قد دنا.

الجزء الخامس

بيروس - فنكس - سفنز - أندروماك

بيروس: أين الملكة ألم تقل لي إنها هنا؟ (معرضاً عن أندروماك.)
أندروماك: أرايت سطوة لحاظي؟

بيروس: ماذا تقول؟
أندروماك (بذاتها): تركت بلا معين ولا مجير.
فنكس: هلم بنا نتبع هرميون.
سفنز: ما هذا الانتظار إنه يسير.
أندروماك: إنه وعد بتسليم ابني.
سفنز: ولكنه لم يسلمه بعد.
أندروماك: قد وعد بذلك، ولا يخلف الوعد.
بيروس (بذاته): يا للعجب، إنها لا تزال تتجنى وتتجنب.
أندروماك: وا مصيبتاه إنني أزيده غضبًا فلنذهب.
بيروس: فلنمض من هذا المكان، ونسلم ابن هكتور لليونان.
أندروماك:

لله مولاي، مهلاً	فأنت أعظم حلما
إن رمتم تسليم ابني	سلم مع الابن أما
مولاي، كنت حليماً	لم تأت من قبل ظلما
عذبت قلبي شديداً	كأنني جئت جرما
فاسمح فأنت كريم	أباً وخالاً وعمما
أمولاي رفقا فالدموع سوافح	وكاسات حزني بالمصاب طوافح
فسامح إذا ما كنت ذات جريمة	فأنت كريم والكريم يسامح

(ثم تقول على قد «يا من حوى الخد الأسيل»):

وارحم فقد أضنى الألب	مَّ جسمي وأضواه العذاب
والحزن عندي قد أَلَمَّ	بمهجتي والقلب ذاب

بيروس: قد وعدت به.

أندروماك: أأست الذى كان يدعى حبى؟
بىروس: كنت أعمى فصرت بصيراً، فعصيت قلبى.
أندروماك: إن أندروماك تجثو لذك وأبى الله أن تجثو لذى غيرك من العالمىن.
بىروس: لا تداهنى من تبغضىن.
سر بنا يا وزىر (ىقول ذاك بغضبٍ ومعرضاً عنها).
أندروماك: وأنا أسىر لألحق ببعلى فهو خىر مجىر ... (وتهمُّ للذهاب).
سفنز: سىدتى ...
أندروماك: وماذا أفعل؟

وأشفق على سوء حالى	مولائى رفقا بقلبى
فقدت أهلى ومالى	فأنت تعلم أنى
ىجر فوق الرمال	رأىت بعلى قتىلاً
قضى بذاك القتال	ووالدى الشهم أىضاً
من أسرتى ورجالى	لم ىبق لى غير طفلى
مولائى، رفقا بحالى	مولائى، قد ذاب قلبى

بىروس: اذهب يا فنكس، وأنا أتبعك بعد حىن.

(وىذهب فنكس)

الجزء السادس

بىروس – أندروماك – سفنز

بىروس: سىدتى، أىن من علىه تبكىن؟ أنا أعلم أنى كلما زدت تقرباً زدت تجنباً، وقد كنت أحسب بغضى أعظم مما أرى، ولكن جرى حكم الغرام بما جرى، انظرى إلى أترىن فى عىنى حاكم ظالم؟ ألا ترىن فىهما حنواً ثابتاً بانعطافٍ ملازم؟ وإنى أسألك بابنك الذى تحبىنه، أن تخففى بغضك وترفعىه، وأرجوك أن تحفظى ابنك وتنقذىه. وهل ىقتضى ذاك أن أنطرح بىن ىدك، أو أجنو على قدمىك، وبالنتىجة أنقذىه سىدتى، وأنقذى ذاتك، واحفظى بحفظه حياتى وحاتك، واعلمى أنى ألاقى دون ذاك أهوالاً ومهالك،

ولكنني أحبك فأنا أترك هرميون إن رضيت بي، وأقدم لك قلبي، وألبسك من المجد إكليلاً. وأرى كل ذلك بالنظر إلى ما تستحقين قليلاً، ويجب أن أملك مستبدًا، فإن العاجز من لا يستبد، وإنني في طلب ذلك مُجد ... ولا أخاف وعدًا أو وعيدًا، فأنا أموت إن خسرتك، على أنني أموت أيضًا إن زدت صدودًا، فاعلمي أنني سأذهب بك إلى الهيكل، فإما أن تقبلي فهي إكليل القرآن وإما أن أسلم ابنك إلى اليونان.

(ويذهب)

الجزء السابع

أندروماك - سفنز

أندروماك (بذاتها):

أحرق الدهر بنار كبدي عندما راموا بشر ولدي
أنت يا هكتور عزي عضدي سيدي ركني مجيري سندي

* * *

أقصروا اللوم وكفوا العذلا لست أَرْضَى من حبيبي بدلا
لا وحق الحب يا هكتور لا ما قيادي يا مليكي في يدي

(تنشد ذلك على لحن «يا غزالي كيف عني أبعدوك؟»)

سفنز: فلنذهب إذًا ويسلم ابنك إلى اليونان.

أندروماك: وياه يموت ابني، ابني خليفة هكتور، بقية أبطال الزمان ... سفنز دعيني أبك عليه، أو هلم نذهب إلى بيروس ... لا لا اذهبي أنتِ إليه.

سفنز: وماذا أقول له؟

أندروماك: قولي له: إن حبها لابنها شديد ... وهل تظنين أن ما قاله عن عزمه على قتل ابني أكيد؟

سفنز: سيدتي، سيأتي الآن.

أندروماك: اذهبي.

سفنز: وماذا أقول؟ هل أعدّه عنك بالقبول؟

أندروماك (لذاتها) (تقول على نغم «ومن عجبي أن الصوارم والقنا»):

أيا دهر كم بالصابرين تجور	وما من نصيرٍ في بلاك يجير
فسد واحتكم واطلم وعذب كما تشا	فإن فؤادي يا زمان صبور

سفنز (من النغم ذاته):

مهيلًا سنقضي الأمر آلهة الورى	وليس عليهم في الأمور عسير
-------------------------------	---------------------------

أندروماك (لذاتها):

لقد ذاب يا هكتور قلبي ومهجتي	بهما من زمانى لوعةً وسعير
------------------------------	---------------------------

(ثم تقول أندروماك مع سفنز):

(الأكرك)

أما كفى ما قد جرى	فالسقم بالجسم سرى
قد فاز من قد صبرا	فالصبر أولى ما أرى
والدهر يبدي العبرا	كما يروم

* * *

لقد جنى دهري العنا	وحل بالجسم الفنا
وقد نأى عنا الهنا	والنغم وافى ودنا
فارفق بنا يا ربنا	أنت الرحيم

الفصل الرابع

الجزء الأول

أندروماك – سفنز

سفنز:

قلبي اشتفى وبدا هلال هنائه فأضاء في ظلمات ليل عنائه
أنقذت طفلاً سوف يحيي ذكر من سلفوا ونالوا المجد من آبائه

أندروماك:

أنقذته ... ويلاه ... عز تصبري كيف السبيل إلى حفاظ بقاءه
هيا بنا نلقاه آخر مرة ونذوق خطب البعد بعد لقائه

سفنز:

ويلاه ما

أندروماك:

... لا تعجبي إن كان لا يفدي فؤادي شخصه بوفائه

هكتور، لا تجزع فلست أخون من أنفقت عمري في سبيل ولائه
هكتور، يا خير الوري هكتور يا ليث الشرى والمقتدى بعلائه
هكتور، أنت رجاء قلبي لا سوا ك فكيف يهنأ بعد فقد رجائه
لبيك إني مثلما شاء القضا أقضي وما من دافع لقضائه
هذي يدي تقضي لبانة مهجتي بمشققٍ يفري الحشا بمضائه

سفنز: مولاتي، بالله ما هذا الكلام؟
أندروماك: أواه يا سميرتي ... لا بد لي من شرب كأس الحمام، وأترك ابني متكلة عليك، وقد عهدت بتربيته وإصلاح حاله إليك.
سفنز: لا تزيدي غصتي فأنا أتبعك واجعلي من حصتي أن أوافي معك

(على نغم أشرقت شمس الكمال.)

أندروماك: إن كنت تحبينني فابقي للاعتناء بابني، ألا تعلمين أنه خلاصة السعادة، وأنه بقية هكتور بطل تروادة؟ فأنت تتولين أمره، وتسيرين به على سنن أجداده الكرام، واسألني بيروس أن يحافظ عليه كي لا يضام، وإني أقبل أيضاً أن تسأليه في ذلك عني، وأخبرني ولدي في كل يوم أنه من دم هكتور الجليل، الذي أجود بروحي ولا أرضى منه بديل.

سفنز:

لله ما هذا المقام قد عز مني الاحتمال

أندروماك:

من يرحم الفؤادا بين الوري

سفنز:

أما كفى وزادا ما قد جرى

(نغمة تركي «بردل كوزل يا ندم سني».)

اصمتي، إنني أسمع حركةً من هذه الناحية ... فلنذهب. هذه هرميون آتية (وتذهبان).

الجزء الثاني

هرميون - كليون

كليون: لا أقدر أن أسكت عن تهاونك فالأمر مضى، وهو سيقترن بأندروماك ويتركك تتقلبين على جمر الغضا.

هرميون: اثثيني بأورست لتتذاكر فيما يشفيني ويشفيه.
كليون: ها هو آت، فكأنه علم بما نحن فيه!

الجزء الثالث

هرميون - كليون - أورست

أورست: بلغني أنك تسألين عني، فأقبلت ولو استطعت لسعيت على العين والرأس.
هرميون: طلبتك لأعلم إن كنت تحبني فأزل عني الالتباس.
أورست:

تسألني إن كنت صباً بحبها يجيبك دمعي وهو منك صبيب
سلي حسرتي أو لوعتي أو تذلي فلي شاهدٌ مما ترين يجيب

هرميون: انتقم لي، فاصدق بما تقول.
أورست: لبيك يا سيدتي، فأنا عن القيام بأمرك لا أحول، فهلم نضرم النار ثانية في اليونان، فأنت مكان هلين، وأنا في مكان أغاممنون ملك ملوك الزمان، ولنجلب البلاء على هذه الديار، ونجعل أخبارنا تتناقلها الأجيال في الأعصار.

هرميون: لا لا فلنبق فإنني لا أرضى بهذا الكلام، كيف أرى الإهانة هنا وأسير إلى اليونان منتظرة هنالك الانتقام، ولعمري فإنني أريد أن أبكي كل من في أبيرة قبل أن أسافر، فاذهب إلى الهيكل، ولطخ سيفك بدم هذا الغادر.

أورست: دم من؟

هرميون: بيروس.

أورست: بيروس سيدتي؟

هرميون: نعم نعم، فهو غادر، ولا يحسن الصبر على أهل الغدر.

أورست: سيدتي، أرى أن الغيظ قد أخذ منك كل مأخذ؛ حتى ستر عنك الحقيقة، ننتقم؟ مناسب ... ولكن بغير هذه الطريقة، وأكون عدو بيروس ولا أكون قاتله، فهو فعل لا يحسن أن أكون فاعله. والأولى أن نثير عليه حرباً عادلة تهلك أنصاره، وتخرب أمصاره، فهل تؤثرين أن أعود إلى اليونان برأسه بلا سبب، وماذا تكون نتيجة سفارتي؟ فاعدلي إذاً عن الغضب، وافتكري أنه ملكٌ جليل، وأن رأسه ذو إكليل.

هرميون: ألا تكتفي بحكمي عليه، وألا ترضى باحتقاري ذنباً يستوجب القتل؟ فاقتله فإنه يحسن في عيني هذا الفعل. واعلم أنني كنت أحبه ولا أفضل عليه أحداً، وإن احتقرني اليوم فيمكن أن أحبه غداً، والظاهر أنك خلي البال لا تبالي بهذا الحال.

أورست:

تقول خلي البال عني وما رأيت حوافي فؤادٍ حشوهن عذاب
سقام ووجدٌ واحتراق وإنها صنوف عذابٍ في الغرام عذاب

فانتقم لي إن كنت صادقاً.

هرميون: سيدتي، مناسب يجب قتله، ولكن ما العمل وما التدبير؟ أتريدين أن يداً واحدة تقاوم مملكة أبير؟ وأي سبيل إلى ذلك. تأمرين بقتل ملك، ولا تفسحين لي بفرصة يقتضيها خطر العمل؟ أتريدين أن أقتله بين شعبه حيث ليس بالنجاة أمل، وأدنس الهيكل بهذا العمل؟ فأناشدك الآلهة أن تتأني فإنني في مساء هذا اليوم أهيبُ لقتله أمضى الأسباب، وفي هذا الليل طوعاً لأمرك أقتله.

ولكنه سيقترن بأندروماك في هذا النهار، وماذا يعوقك عنه فهو يقدم لك رأسه
لتضربه وهو بلا حرس.

أورست:

وكانت منك أنواع العنا كبدي	خلدت يا حب ذكر الهم في خلدي
حتى بكاه بكاء أم على ولد	فمات صبري وهب الدمع يندبه
حتى تسلمته مني يدًا بيد	ما زلت تطلب صبري غير متئد
وليت بدرك لم يطلع على بلدي	فليت شمस्क لم تشرق على وطني
إلا أذاك فلا يجري إلى أمد	لكل صابٍ على علاته أمدٌ
اصبر فما في الورى خالٍ من النكد	يا من أصيبت بسهم الهم مهجته
فإن دهري لا يُبقي على أحد	واستوقف الدمع إن نالتك نازلة

هرميون: ويلاه قد أطلت الجدل فحق لي الملل، وأراك تريد أن تشكو أبدًا ولا تجري
شيئًا ... فلا تعتب إذا لم تنل شيئًا.

أورست:

لله ما يفعل الغرام	فلا اعتذار ولا ملام
صبرًا على كل ما قضاها	للحب يا مهجتي احتكام
طوعًا لما رمت من محبٍ	فإنك القصد والمرام
فسوف يلقي بيروس مني	فتى لديه طاب الحمام
واليوم تبدو سوق المنايا	وبيننا ينصف الحسام
إن لم أمت في الوغى قتيلاً	لا ندبت فقدي الكرام
تفديك روعي وأنت روعي	إليّ مني فلا ألام

هرميون: رح ولتكن السفن مهيأة لركوبنا في الحال (يذهب).

الجزء الرابع

هرميون – كليون

كليون: سيدتي، أضعتِ رشذك في هذه الأعمال.
هرميون: نعم، لا بد من الانتقام، فليمت لأشتفي من حزني، واذهبي يا كليون،
وأخبري أورشل أن يقول له عند قتله: إنه يقتله عني.
كليون: سيدتي، أرى الملك مقبلاً.
هرميون: سارعي إذاً وقولي لأورشل أن لا يجري شيئاً قبل أن يقابلني.

الجزء الخامس

بيروس – فنكس – هرميون

بيروس: أراك الآن ولا ريب أنك ترينني باستغرابٍ، وقد رغبت في مقابلتك لا بوعيد
أو وعدٍ كذاب، بل لأخبرك أن جرماً ارتكبته بالرغم مني، يقودني إليك بنفس ذلها الوزر،
وهي تطلب العذر. إني أحب تروادية وقد عذمت على الاقتران بها على معرفة ما بيننا من
العهود التي لم تهرم على وجه شرعي، وقد تعذر عليّ أن أجعل هذه العهود تتغلب على ميل
نفسي، وما كنت لولا ذلك لأنقض عهدي، وأخلف وعدي، فلك الآن أن تسميني خائناً، أو
منخلع القلب إذا لم تؤثرني الصفح عن قلب قيديه الغرام، فأصبح لا يستطيع منه انفكاكاً،
وأصبحت لا أرى له في غير هواه حراكاً، وإنني لأخاف سكوتك أكثر مما أخاف كلامك.

وما الحب إلا الذل والهول والأسر	هو الحب حتى ينفد العزم والصبر
ولا منقذ من حكمه وله الأمر	فلا منجذ إن جار وهو محكم
وأوهن عزمي بعد ما ناله النصر	أذل فؤادي وهو في العز راتع
أبالي وقد غصت بها البيض والسمر	ومن عجبي أني أخوض الوغى ولا
وأخشى الظبا حياً ومسكنها القفر	وأغشى الظبي والموت رهن مضائها
وحيدٌ وما قلبي كذا ومعني الصبر	وها أنا في ذا الحب رهن احتكامه

هرميون:

والصدق في الأقوال والأعمال	أين المروءة شيمة الأبطال
نادى أنا ابن مذل الأقيال	أين الوفا شأن الكريم وأين من
عن عهده يلويه لحظ غزال	من كان لا يلويه ليث رهبة
ويروعه ظبيٌ بغير نزال	بطلٌ تحاذره الأسود إذا سطا
قد هجت بلبالي ولست تبالي	يا من أتاني بعد أن نقض الولا
ورضيت بعد العز بالإلال	أكثرت نفسك وهي صغرى بالهوى
يبقى مدى الأعصار والأجيال	عارٌ عليك عليك عارٌ دايماً

بيروس: سيدتي، يجب أن تسدي الآلهة شكرًا على ما سهلت لنا من سبيل الانفصال؛ لأنه يلوح لي أن قلبينا لم يخالفا ليكون بينهما اتصال، وقد كان علينا أن نطيل الاختبار قبل إبرام العهود، أما الآن فلا يصح أن ينسب إلى أحدهما خيانة أو إخلاف وعود، فإن الخيانة إنما تكون بنقض الوداد وهو أمانة. فإن لم يكن وداد فكيف تكون الخيانة؟ وأنت تعلمين أنني لم أفعل ما يحملك على حبي، فربما كنت بذلك تكرهين قربي.

هرميون:

وينشره سقمي وصدك يطويه	أتذكر حبي والمدامع تبديه
وقلبي يصفو والزمان يصافيه	أتيك والآمال ملء خواطري
وأورثتني سقمًا تراه ويرويه	فعاملتني بالغدر يا ساقط الوفا
متى أنت تشفيه وحتام تشفيه	وما زال قلبي وافيًا وهو ذائبٌ

على أنه إذا كان لا بد من إنفاذ مرامك فاسمح لي أن يتم ذلك بعد ذهابي، ولا تزدد بمرأى خيانتك عذابي، وإنني أعدك بسرعة المسير، فلا تجز من التأخر ... ما بالك لا تجيب؟ ... لا بأس فإنك مصيب، فأنت تحسب الدقائق التي تصرفها معي الآن تعوقك عن مشاهدة أندروماك، فرح واهناً بقربها، وقدم لها قلبك في الهيكل، ولكن خف أيضاً من أن تراني هناك (وتذهب).

الجزء السادس

بيروس - فنكس

فنكس: مولاي، سمعت وعيدها فلا تأمن عاشقًا، وقعت في اليأس وهي تطلب الانتقام، فإن اليونان الذين هنا يساعدونها وأورست لا يزال بها ذا غرام ... فافتكر فيما قلت وحاذر ...

بيروس: إن أندروماك تنتظرني، فحافظ أنت على ابنها بالعساكر.
فنكس:

الأمر أصبح يا ناصر في خطرٍ يحذر من غدر
ذلك ما يخطر في خاطري والأمر في ذلك للآمر

(على لحن «لحظك يا بدر غدا ظالمي».)

(بذاته، يقول على لحن «مشرقٌ بالحسن بدري»):

قد غدا خوفي عظيمًا	أيها الملك الهمام
وأرى خطبًا جسيمًا	قاضيًا بالاهتمام
كن بما تبدي حكيماً	نال ذو الرشد المرام
فهي قد زاد جواها	بمعاناة الغرام
وإذا زاد بلاها	رغبت في الانتقام
لا تقل عزمي وحزمي	وجنودي والمقام
وذكا عقلي وعلمي	وثباتي في الصدام
كم بعوضٍ دون عزم	أسدٌ منها يضام
فكري السامي سليم	فإذا ضل تلام
أيها المولى الكريم	أحسن الله الختام

الفصل الخامس

الجزء الأول

هرميون

هرميون: أين رشدي ... ماذا جرى ... ما احتيالي؟
كيف أنجو من البلا والوبال؟

وظلومٌ بنكبتني لا يبالي	فغرامٌ غريم قلب كلِّيم
سهم يشقيه وهو ناعم بال	جار ظلمًا فحار قلبي وراح الـ
يا إلهي، رفقا به وبحالي	لا لعمرى فسوف يلقي جزاه
وبه لوعتي ومنه انتحالي؟	كيف يقضي وحبه في ضميري
أنت ترجو يا قلب عين المحال	ربما عاد عدلاً بعد ظلم
عنده قد ثوى بدون ارتحال	فليمت فليمت ولكن فؤادي
أين رشدي، ماذا جرى، ما احتيالي؟	كيف أقضي بقتله وهو روعي

الجزء الثاني

هرميون - كليون

هرميون: ما وراءك يا كليون، ماذا فعل بيروس؟
كليون: رأيته ذاهباً إلى الهيكل، وقد لعب الطرب بعطفه، وأندروماك بين يديه، وهو ينظر إليها نظر من لم يصدق بالحصول عليها، أما هي فقد رأيته تسير وهي حزينة، كأن هكتور نصب عينيه.
هرميون: يا للخيانة، وهل تأملت فيه وهو على تلك الحال، ألم يخجل عندما رآك؟
كليون: إنه لم يسأل عن هذا الأمر، السرور أنساه القصر، وهرميون وجميع البشر. وقد أقام الحرس لحفظ ابن هكتور زاعماً أن الغلام وحده في خطر.
هرميون: وماذا قال لك أورش؟
كليون: دخل هو وأصحابه اليونان إلى الهيكل.
هرميون: وهل هو مستعد لتتميم الأمر؟
كليون: لا أعلم.
هرميون: ماذا تقولين ... أورش أيضاً يخدعني ويقابلني بالغدر.
أورش عبد غرامك ولا يروم إلا تتميم مرامك.

لكنه بين المخافة والرجا يسري ولا يدري فأصبح فاكراً
أضحى يطالبه الغرام بقتله والرشد يثنيه فأضحى حائراً

لا لا إنه جبان لا يخاف إلا الموت، ألا يتذكر الساقط الهمة أن أمي أثارت من أجله حرباً دامت عشر سنين وقتل بها عشرون ملكاً، وأنا أسأله وهو يدعي حبي قتل خائن غادر فلا يجيب.

يا مهجتي زاد البلا فتزلزلي مما جرى غمّاً ولا تتعللي
بسّ الحياة فلست أوتر حفظها يا مهجتي سيموت من لم يقتل
فلأشفين النفس ثم أميتها فإذا اشتفت فكأنني لم أفعل

الجزء الثالث

هرميون - كليون - أورست

(أورست يدخل وثوبه ملطخ بالدم، ويبيده خنجر يقطر دمًا).

أورست: قد تم الأمر، وبيروس لاقى في الهيكل جزاء الغدر.

هرميون: مات؟ (تقول ذلك سائلة بلهفة وارتعاد).

أورست: أجل لقد تم أمرك، فأني سرت إلى الهيكل بأصحابي اليونان فنظر إليّ الخائن غير مبالٍ بي، وأدنى منه أندروماك وتوجها قائلًا: ملكتك نفسي وأبيرة وإني لأحفظ ابنك ولو طلبه الثقلان، فلما سمع أصحابي هذا الكلام هاجوا وماجوا، وطاب لهم شرب كأس الحمام، فاخرقت بهم الجمع وبات بيروس محاطًا بهم لا يعلم من أين يأتيه البلاء.

يروع قلوب العاشقين زئيرها	رأى أسدًا ما راعها الموت في الوغى
وإن سُل سيفٌ تلتقيه صدورها	تدك الجبال الراسيات بعزمها
حدائد مواض ليس يطفئ سعيها	وأسيافها والموت رهن مضائها
ليدفعها ردًا وعزمي يثيرها	أحاطت به كالعاصفات فلم يكن
وتحمده الأحياء وهو نصيرها	أنا ابن الذي لا يرهب الموت قلبه

هرميون: ما الذي فعلوا؟ (تقول ذلك بياسٍ شديد).

أورست: أرجوك المعذرة، فإن غيظهم أفضى بهم إلى العجلة، وإني أعلم أنك تؤثرين أن أكون أنا قاتله دون غيري؛ ليعلم وهو يلاقي الموت أنه يموت عنك وبك ومنك.

هرميون:

لا كنت يا قاتل الشهم الكريم ولا	لقيت أنسًا ولا ذقت السرور ولا
لبست يا فظ عارًا لست تنزعه	مدى الزمان فرح يا ابن الطغاة إلى

أورست: يا للعجب! مولاتي، كيف تأمرين ثم تغضبين إذا نفذ أمرك؟
هرميون: وهل كان من الحزم أن تجاري عاشقةً ذهبت الغيرة بعقلها حتى هونت عليها ما لا يهون؟ أما كان عليك أن تراجعني مائة مرة قبل العمل ... فأنت المذنب، أنت الظالم، أنت القاتل، أنت المطالب بدم ذاك البطل.

قتلتك السماء قتل اللئام وسقتك الصروف كأس الحمام
رح ودعني فلم يعد من مرامي ترك هذي الديار فهي مقامي

(تقول هذا وتخرج.)

الجزء الرابع

أورست

أورست:

أما والنهى لم يبق دهري على رشدي
جنود الأسى قد نازلت ربع مهجتي
كأنني والأهوال زندٌ ودملجٌ
كأن البلا جاري وقد ألف الوفا
كأن بنات النائبات شغفن بي
يقرب مني الدهر من لا أرومه
تقلص ظل الأنس عني وأقفرت
مصائبٌ وذنب وارتياع وحسرة
أثبط عزماً ضعضعته نوائبٌ
أطعت الهوى وهو الهوان معللاً
قتلت مليكاً أيده يد العلى
وخالفت شرع الملك والوطن الذي
وذلك طوعاً للغرام وإنه

فمن منجدٌ قلباً أصيب على عمد
فما حال فردٍ بين ذالكم الهند
يضيق ولا ينفك عن ذلك الزند
وعاهدني قرباً فدام على العهد
فواصلنني وصل المقيم على الوجد
ويدنيني ممن قد يطيب له بعدي
ربوع سروري وانقضى أجل السعد
تعددت البلوى على واحدٍ فرد
وأمنع رشداً بالضلالة يستهدي
بأماله نفسي فخاب به قصدي
وقاومت شخص العزم والحزم والمجد
وجدت لأحمي مجده في الورى جهدي
غريم على رغمي عدوٌ على عمد

لك الله يا من زدت عنها فأعرضت
رويدك ما هذا الصدود وإنني
قحمت المنايا والظبى تفرع الظبى
فيا زمن الأهوال حسبك ما جرى
ويا موت ما أشقى بعاذك عن فتى
حنانيك جد لي باللقاء وإنني
وقد قابلتني بالتجنب والصد
تقمصت عارًا كي أقابل بالضد
ويحمل وخز الشوك مقتطف الورد
وقدك اجتراء يا زمان بما تبدي
تضييق عليه فسحة الغور والنجد
أليف عنا لم يبق دهري على رشدي

(يقول ذلك كمن سلب عقله.)

الجزء الخامس

أورست – بيلاد

(بيلاد يدخل مسرعًا مرتعد الفرائص، ومعه بضعة رجال من أتباع أورست.)

بيلاد: سيدي يجب إما أن نخرج من هذا المقام، أو نستعد لملاقاة الحمام، فإن أصحابنا اليونان يمنعون الباب الآن، وقد اجتمع الشعب وسارت فيه أندروماك طالبةً للانتقام، فإنها أصبحت بعد مقتل بيروس أرملته الحقيقية ونائبته في الأحكام، وربما كانت ترغب في الجميع إدراك تأره وثأر بعلها؛ فلنخرج ما دام القوم منشغلين عنا بأمر هرميون، فنبلغ السفن قبل فوات الفرصة.

أورست:

لا لا فقد ألف البلابل خاطري
يا نفس، لا تخشى البلابل خاطري
إنني لأتبع هرميون فسر ولا
تنقذ أخا جرح أليف جرائر

بيلاد:

دع ذكرها مولاي واعلم أنها
قتلت فصارت مثل أمس الغابر

أورست:

ماتت

بيلاد:

... أجل مذ عاينت محبوبها
صاحت رويدًا بالمليك السائر
وماذا دهاه فدته نفسي هل قضى
ويعيش قلبي ليس عنه بصابر
وتسنمت صخرًا ونادت قد دنا
يوم اللقاء بذى صدودٍ نافر
وبخنجر طعنت حشاها طعنةً
فجرت دماها كالغدير لناظر
وتنهدت والموت أعرش جسمها
فغدت جوارحها كجناح الطائر

أورست (بذاته): أمطري أيتها السموات سحب غضبك ... ولا تبقي ... ولا تذري ... وارميني بسهام النوائب عن قوس الانتقام ... واجعلي لي في وهدة اليأس مقامًا ... أليس أنا ... من أوجدت لنظري به مثال غضبك ... ليكون أنموذجًا للتعاسة ... نعم وقد استحكمت علاقات المصائب ... وباتت نفسي في دائرة اليأس ... فلا يخرجني منها غير الموت ... نعم الموت ... نعم الموت.

أرشدوني أين جسم العاشقين
لست أطوي بيننا شقة بين
واجمعوا أفئدةً لم تأتلف
بودادٍ واقتلوا عينًا بعين
يا لقومي قد سجا ليل البلا
بين بلبالٍ وأهوالٍ وبين
ما احتيالي خانني الصبر وقد
بات عزمي أثرًا من بعد عين
لا أرى غير دم حولي جرى
أين رشدي يا أبا الإرشاد أين؟

بيلاد: سيدي ...

أورست:

ماذا أرى ... بيروس عدت فكيف قد
أنقذت نفسك كي تراني حيثما ...
هذا هو الجرح الأخير ... أجل وذا
دمك الذي يجري ... فيالله ما ...

ني هرميون لديّ ضمت جسمه لتذود عنه ... وهي تصرخ كلما
ترنو إليّ بلحظ منتقم كما هاج المقاتل عندما نظر الدما
وتقود من جنس الأبالس عسكرًا وأراقمًا تسعى وتنفت عندما
(هنا يذهب بيلاد.)

مهلاً بنيات الجحيم فإنني رجل إلى هذا العذاب تقدما
لمن الأراقم ... فهي فوق رءوسك نَّ فهل سعت سعيًا لتسعني كما ...
بادرن نحوي لا تخفن مدافعًا أتلفن جسمًا للعذاب مسلما
وافتحن لي باب الجحيم كفى كفى عاينته سجنًا مخيفًا مظلما
(يقول كفى كفى ... كمن رأى شيئًا مخيفًا بقوله افتحن لي باب الجحيم.)
(ثم يصرخ قائلاً):

سرحن لي هذي الأراقم عليها تقضي بقتلي فهي فاغرةٌ فما
لا لا ... فهذي هرميون تقدمت ترمي فؤادي من لظاها أسهما
لا تجفلي ... ها مهجتي لا ترجعي فلقد وفّت قبل الفراق وبعدما

(بقوله «لا تجفلي» يخاطب هرميون ويقول البيت الأخير بصوتٍ متقطعٍ
من اليأس ويسقط، وإنّ ذاك يحضر بيلاد، ومعه أصحاب أورست اليونان
... فيوصلهم إلى المرسح ومشاهدة أورست بتلك الحالة ترتعد فرائصهم،
ويصفقون صفقة اليأس، ثم يتقدم بيلاد نحو أورست فيراه قد قضى نحبه.)

